كراهية ابن مسعود إسناد الظهر إلى قبلة المسجد

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه: **أنه رأى قوماً قد أسندوا ظهورهم إلى قِبْلَةِ المسجد بين أذانِ الفجرِ والإقامة، فقال: لا تَحُولُوا بين الملائكة وبين صلاتها**، قال الهيثمي (٢/ ٢٣): ورجاله موثقون.

كراهية حابس الطائي الصلاة في مقدم المسجد من السحر

وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عامر الألهاني قال: **دخل المسجدَ حابسُ بن سَعْدِ الطائيُ رضي الله عنه مِنَ السَّحَر ـ وقد أدرك النبيَ ﷺ ـ فرأى الناسَ يُصَلُّونَ في مقدم المسجد فقال: مُرَاؤون وَرَبِّ الكَعْبَةِ، أَرْعِبُوهُمْ فَمَنْ أَرْعَبَهُمْ فقد أطاعَ الله وَرَسولَهُ، فأتاهُم الناسُ فأخرجوهم، فقال: إنَّ الملائكة تُصَلِّي في مقدم المسجد من السَّحَر**. قال الهيثمي (٢/ ١٦): وفيه عبد الله بن عامر الألهاني ولم أجد من ذكره، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وابو نعيم، كما في الكنز (٤/ ٢٦٢)؛ وأخرجه ابن سعد (٧/ ٤٣١) أيضاً نحوه.

كراهية ابن مسعود الصلاة خلف كل أسطوانة في المسجد

وأخرج الطبراني عن مُرَّة الهمداني قال: **حدثتْ نفسي أنْ أُصَلِّي خلفَ كلِّ سارِيةٍ مِنْ مَسْجِدِ الكُوفَةِ ركعتَيْنِ، فبينا أنا أصلِّي إذ أنا بابنِ مسعودٍ رضي الله عنه في المسجد، فأتيته لأخبره بأمري، فسبقني رجلٌ فأخبره بالذي أصنعُ، فقال ابن مسعود: لو يَعْلَمُ أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عند أدنى سارية ما جاوزها حتى يَقْضِيَ صلاته**. قال الهيثمي (٢/ ١٦): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان

رفضه ﷺ اتخاذ الناقوس والبوق للإعلام بالصلاة قبل الاهتداء للأذان

أخرج أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عُمومَةٍ له من الأنصار قال: **اهتمَّ النبيُ ﷺ للصلاة كيف يجمعُ الناس لها، فقيل له: انصبْ رايةً عند حُضُورِ الصَّلاةِ؛ فإذا رَأَوْهَا آذَنَ بَعْضُهُمْ بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنع[1] ـ يعني الشبور، وقال زياد: شبور اليهود ـ فلم يعجبه ذلك، وقال: «هو من أمرِ اليهودِ»، فقال: فَذُكِرَ له النَّاقوسُ[2] فقال:**

---

(١) «القنع»: تُفسر بالشبُور وهو البوق. سُمّي به لإقناع الصوت به وهو رفعه. يقال أقنع الرجل صوته ورأسه إذا رفعه «النهاية» (٤/ ١١٥).

(٢) «الناقوس»: هي خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها. والنصارى يعلمون بها أوقات صلاتهم «النهاية» (٥/ ١٠٦).

«هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى»، فانصرف عبد الله بن زيد رضي الله عنه وهو مهتمّ لِهَمِّ رسول الله ﷺ فأُرِيَ الأذان في منامه ـ فذكر الحديث.

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن زيد قال: اهتمّ رسولُ الله ﷺ بالأذان بالصَّلاةِ، وكان إذا جاء وقت الصلاة صعدَ برجلٍ فيشيرُ بيده، فمن رآه جاء ومن لم يَرَهُ لم يَعْلَمْ بالصَّلاةِ، فاهتمَّ لذلك هَمّاً شَدِيداً، فقال له بعض القوم: يا رسولَ الله لو أَمَرْتَ بالنّاقوسِ، فقال رسول الله ﷺ: «فِعْلُ النَّصارَى؟ لا»، فقالوا: لو أمرت بالبوق فنفخ فيه، فقال: «فِعْلُ اليَهُودِ؟ لا»، فرجعت إلى أهلي وأنا مغتمّ[1] لما رأيتُ من اهتمام رسول الله ﷺ في حاله، حتّى إذا كانَ الليلُ قَبْلَ الفَجْرِ غَشِيَنِي النُّعاسُ، فرأيتُ رجلاً عليه ثوبانِ أَخْضَرَانِ وأنا بينَ النّائِمِ واليقظانِ، فقام على سطح المسجدِ فجعلَ أصْبُعَيْهِ في أُذُنَيْهِ ونادى.

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: كانت الصلاة إذا حضرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق فنادى: الصَّلاة، الصَّلاة، فاشتدَّ ذلك على الناس وقالوا: لو اتخذنا ناقوساً ـ فذكر الحديث. كذا في الكنز (٤/ ٢٦٣ و٢٦٥).

المناداة بالصلاة جامعة في عهده عليه السلام قبل الاهتداء للأذان

وأخرج ابن سعد (١/ ٢٤٦) عن نافع بن جبير وعروة وزيد بن أسلم وسعيد بن المسيب قالوا: كان النَّاسُ في عهد النبيّ ﷺ قبل أن يُؤْمَرَ بالأذانِ يُنَادي منادي النبيّ ﷺ: الصَّلاةُ جامِعَةٌ، فيجتمع الناسُ، فلما صُرِفَتِ القِبْلَةُ إلى الكَعْبَةِ أمر بالأذان، وكانَ رسولُ الله ﷺ قد أهَمَّهُ أَمْرُ الأذانِ، وأنّهُمْ ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم: النّاقوس ـ فذكر الحديث وفي آخره: قالوا: وأذن بالأذان، وبقي ينادي في الناس: الصَّلاة جامعة للأمر يحدث، فيحضرون له يخبرون به مثل فتح يقرأ، أو أمر يؤمرون به، فينادى: الصلاة جامعة وإن كان في غير وقت صلاة.

أذان سعد القَرَظ للنبي عليه السلام في قباء

وأخرج الطبراني في الكبير عن سَعْدَ القَرَظ رضي الله عنه: أنّ النبيّ ﷺ كان أيّ ساعة أتى قباء أَذَّنَ بلالٌ رضي الله عنه بالأذان لأن يعلم الناس أنّ رسولَ الله ﷺ قد جاء، فَتَجَمَّعوا إليه، فأتى يوماً وليس معه بلال فنظرَ زُنُوجٌ[2] بَعْضُهُم إلى بعضٍ؛ فرقي سَعْدٌ رضي الله عنه

---

(١) «مغتم»: محزون.

(٢) «الزنج»: جيل من السودان (كانوا عبيد أهل قباء) «مختار».

في عِذْقٍ[1] فأذَّنَ بالأذان فقال له رسول الله ﷺ: «ما حَمَلَكَ على أنْ تُؤَذِّنَ يا سَعْدُ؟» قال: بأبي وأمي رأيتُكَ في قِلَّةٍ مِنَ النَّاسِ ولم أرَ بلالاً مَعَكَ، ورأيتُ هؤلاء الزنوج ينْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ وينظرونَ إليكَ، فخشيتُ عليك منهم فأذَّنْتُ قال: «أَصَبْتَ يا سَعْدُ إذا لم تَرَ بلالاً مَعَي فأذِّنْ» فأذَّنَ سعدٌ ثلاثَ مِرَارٍ في حياة رسول الله ﷺ؛ قال الهيثمي (١/ ٣٣٦): وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمّار وهو ضعيف.

أقوال بعض الصحابة في الأذان والمؤذّنين

وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن أبي الوقاص رضي الله عنه قال: سهام المؤذّنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين، وهو[2] فيما بين الأذان والإقامة كالمتشحّطِ[3] في دَمِهِ في سبيل اللّهِ، قال: وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو كنتُ مؤذّناً ما باليتُ أنْ لا أحُجَّ ولا أعْتَمِرَ ولا أجاهِدَ. قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كنتُ مُؤَذّناً لكمل أمْرِي وما باليتُ أنْ لا أنْتَصِبَ لقيام الليلِ ولا صِيام النّهارِ؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ، اللهمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ» فقلتُ: تركتنا يا رسول الله ونحنُ نَجْتَلِدُ[4] على الأذان بالسُّيوف!! قال: «كَلاَّ يا عُمَرُ إنَّهُ سَيَأْتي عَلَى النَّاسِ زَمانٌ يَتْرُكُونَ الأذانَ على ضُعَفَائِهِمْ، وَتِلْكَ لُحومٌ حَرَّمَها اللّهُ عَلى النّارِ لحومُ المؤذّنينَ» قال: وقالت عائشة رضي الله عنها لهم: هذه الآية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ[5]﴾ قالت: هو المؤذّن، فإذا قال: حيّ على الصّلاة، فقد دعا إلى الله، وإذا صلّى فقد عملَ صالحاً، وإذا قال: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله، فَهُوَ من المسلمين. كذا في الكنز (٤/ ٢٦٥). وأخرجه أبو الشيخ عن الرصافي في كتاب الأذان مثله، كما في الكنز (٤/ ٢٦٦).

وعند ابن زنجويه عن أبي معشر قال: بلغني أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لَوْ كُنْتُ مُؤَذّناً لم أبالِ أن لا أحجّ ولا أعتمرَ إلا حَجَّةَ الإسلام، ولو كانتِ الملائكةُ نزولاً ما غلبهم أحَدٌ على الأذان، كذا في الكنز (٤/ ٢٦٥). وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن

(١) «العذق»: النخلة بحملها «مختار».
(٢) أي المؤذن.
(٣) «المتشحّط»: كالمضطرب والمتمرغ فيه.
(٤) «نجتلد»: نتضارب بالسيوف.
(٥) [٤١/ سورة فصّلت/ ٣٣].

سعد والبيهقي عن قيس بن أبي حازم قال: قدمنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: مَنْ مُؤَذِّنُكُمْ؟ فقلنا: عبيدُنا ومواليانا، فقال: إنْ ذَلِكُمْ بِكُمْ لَنَقْصٌ شَدِيدٌ، لو أطقتُ الأذانَ من الخِلِّيقَى[1] لأذَّنْتُ، كذا في الكنز (٤/ ٢٦٥). وأخرج الطبراني في الأوسط عن عليّ رضي الله عنه قال: تدمتُ أنْ لا أكُونَ طليتُ إلى رسول الله ﷺ فَيَجْعَل الحسنَ وَالحُسَيْنَ مُؤَذِّنَيْنِ، قال الهيثمي (١/ ٣٢٦): وفيه الحارث وهو ضعيف. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أُحِبُّ أنّ يكونَ مُؤَذِّنُوكُمْ عُمْيَانَكُمْ، قال: ولا قُرَّاؤكم؛ قال الهيثمي (٢/ ٢): ورجاله ثقات.

قول ابن عمر لرجل يتغنّى في أذانه ويأخذ عليه الأجر

وأخرج الطبراني في الكبير عن يحيى البكّاء قال: قال رجلٌ لابن عمر رضي الله عنهما: إنّي لأُحِبُّكَ في اللهِ، فقال ابن عمر: لَكِنِّي أُبْغِضُكَ في الله، قال: وَلِمَ؟ قال: إنَّكَ تَتَغَنَّى في أذانِكَ وتأخذُ عليه أجراً؛ قال الهيثمي (٢/ ٣): وفيه يحيى البكّاء ضعّفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود، ووثقه يحيى بن سعيد القطان، وقال محمد بن سعيد: كان ثقة إن شاء الله.

أمره عليه السلام وأبي بكر بقتال القبائل التي لا يسمع فيها الأذان

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: بعثَ النبيُّ ﷺ خالدَ بن سَعيدِ ابنِ العاص رضي الله عنه إلى اليمن، فقال: «إنْ مَرَرْتَ بِقَرْيَةٍ فَلَمْ تَسْمَعْ أَذَاناً فَأَصِبْهُمْ» فمرّ ببني زُبيد فلم يسمع أذاناً فَسَبَاهُمْ، فأتاه عمرو بن معديكرب فكلّمه فوَهَبَهُمْ له خالدٌ؛ كذا في الكنز (٢/ ٢٩٨).

وأخرج البيهقي عن طلحة بن عبد[2] الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يأمُر أمراءه حين كانَ يبعثهم في الردّة إذا غَشِيتم داراً فإنْ سمعتم بها أذاناً فَكُفُّوا حتى تسألوهم ماذا تَنْقِمُونَ، فإنْ لم تَسْمَعُوا أذاناً فَشُنُّوها غارةً، وَاقْتُلُوا، وَحَرِّقوا، وَأنهكوا[3] في القتلِ والجراح، لا يرى بكم وهنٌ لِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ. وعند عبد الرزاق عن الزهري قال: لما بعث أبو بكر الصديق لقتالِ أهلِ الرِّدَّة قال: بَيِّتُوا فأينما سَمِعْتُمْ فيها الأذانَ فَكُفُّوا عنها فإنَّ الأذانَ شِعارُ الإيمانِ. كذا في الكنز (٣/ ١٤١).

---

(١) «الخِلِّيقَى»: بالكسر والتشديد والقصر: الخلافة، وهو مصدر يدلّ على الكثرة، يريد به كثرة اجتهاده في ضَبْط أمور الخلافة وتصريف أعنتها. «النهاية» (٢/ ٦٩).

(٢) في الأصل طلحة بن عبيد الله وهو تصحيف والتصويب من «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٠٤).

(٣) «أنهكوا»: بالغوا.